عن قولهم كانك بزيد قال ابن يزيد ظرف لاسم كان وهو خبرها
قلت ليس في المعنى بظرف فيجعله ظرفا قال يجوز ان يجعله ظرفا
كما يجوز ان يجعل المصادر ظروفا وان كانت في الحقيقة ليست بظروف
تقول انا في حاجتك وانا في بغيتك وانا في خصومتك قال
الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فجعل مصادر
وقد اشبع فيها فجعلت ظروفا من المكان وان كانت في الحقيقة
لم تحوز زيد ولم تغنه كما انك في الحقيقة لا تحل في جسم زيد
والدليل على ان هذه المصادر ظروف الزمان لا تقتضي الحدث
فما شبه بظرف زمان اولى ان لا يجوز في هذا الموضع الا ترى
انه لا يجوز انا في وقت بغيتك ولا انا في وقت خصومتك
ويجوز كانك لزيد على كانك بمكان زيد على حد واسأل
القرية انتهى وقد الف الشيخ جمال الدين بن هشام في هذا
الحديث رسالة فنسوقها للاستفادة قال اختلف في كأنك
بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل في مواضع احدها في تعيين
قائله والثاني في معنى كان والثالث في توجيه الاعراب فاما
قائله فاختلف فيه على قولين احدهما انه النبي صلى الله عليه
وسلم والثاني انه الحسن البصري وقد جزم بهذا جماعة منهم
الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمرون الحلبي في شرح المفصل
وابو حيان المغربي في شرح التسهيل واما معنى كان فاختلف
فيه ايضا على قولين احدهما للكاف فيين زعموا انها حرف تقريب
وليس فيها معنى التشبيه اذ المعنى على تقريب زوال الدنيا

وتقريب وجوه الآخرة وحملوا من ذلك قولهم كأنك بالشتاء
مقبل وكأنك بالفرج آت وهذا يستعمله الناس في محاوراتهم
ويقصدونه كثيرا يقولون كأنك بفلان قد جاء والثاني للبصريين
زعموا انها حرف تشبيه متمما في قولك كان زيدا اسد ولم يثبتوا
مجيئها للتقريب اصلا والمعنى كان حالك في الدنيا مال من لم
يكن فيها وكان حالك في الآخرة حال من لم يزل بها في المشبه
والمشبه به الحالتان لا الشخص والفعل الذي هو الخبر واضح
هذا ان الدنيا لما كانت الى اضمحلال وزوال كان وجود الشخص
بها كلا وجود وان الآخرة لما كانت الى بقاء ودوام كان
الشخص كأنه لم يزل فيها والمشكل ان المعنى المشهور لكأن
هو التشبيه فمهما امكن الحمل عليه لا ينبغي العدول
عنه وقد امكن على وجه ظاهر فانبغى المصير اليه واما توجيه
الاعراب وهو الذي لسأل عنه فاضطربت اقوال النحويين
اضطرابا كثيرا والذي يحضرني الآن من ذلك اقوال احدها
للامام ابي علي الفارسي زعم ان الاصل كأن الدنيا لم تكن
والآخرة لم تزل فخفف بالكاف حرف الجر والخطاب لا موضع
لها من الاعراب كما انها مع اسم الاشارة كذلك وكذلك
هي في قولهم ابصرك زيدا اي ابصر زيد والكاف حرف
لا مفعول لان ابصرا انما يتعدى الى واحد وحي بالباء
زائدة في اسم كان كأنه قيل في اصل المبتدا او قولهم
بحسبك درهم وقولهم حرجت فاذا الزيد وهذا القول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)